

### اكتساب الخلق الحسن

السنة السادسة عشرة

العدد ٩٣٣ - ٨ جمادى الأولى / ١٤٣٢ هـ

الموافق ١٢/نيسان/٢٠١١ م

#### محاور الموضوع الرئيسية:

١. معنى حسن الخلق.
٢. منزلة حسن الخلق.
٣. ما يساعد على حسن الخلق.

#### الهدف:

التنبية إلى منزلة حسن الخلق في الدنيا والآخرة، والإرشاد إلى ما يُعين على ذلك إيجاباً وتثبيتاً.

#### تصدير الموضوع:

عن النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِيُعْطِيَ الْعَبْدَ مِنَ الثَّوَابِ عَلَى حُسْنِ الْخُلُقِ كَمَا يُعْطِي الْمَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَغْدُو عَلَيْهِ وَيُروح».

#### أ. معنى حسن الخلق:

عن أمير المؤمنين ع: «حُسْنُ الْخُلُقِ فِي ثَلَاثٍ: اجْتِنَابُ الْمَحَارِمِ، وَطَلَبُ الْحَلَالِ، وَالتَّوَسُّعُ عَلَى الْعِيَالِ»<sup>(١)</sup>.

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «إنما تفسير حسن الخلق: ما أصاب الدنيا يرضى، وإن لم يُصِبْه لم يسخط»<sup>(٢)</sup>.  
وسئل الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع، عن حدِّ حُسْنِ الْخُلُقِ، فأجاب: «تَلَيُّنُ جَانِبِكَ،

وَتَطْيِيبُ كَلَامِكَ، وَتَلَقُّى أَخَاكَ بِبِشْرٍ حَسَنٍ»<sup>(٣)</sup>.

وفي تنبيه الخواطر عن النبي ﷺ أنه قال: «أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقاً: الْمُوْطِئُونَ أَكْنَافاً، الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ»<sup>(٤)</sup>.

نستخلص أنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ يَتَقَوَّمُ فِي جِهَتَيْنِ:

١. الأولى: وهي واجبة، وهي اجتناب الحرام وطلب الحلال.
٢. الثانية، وهي خصال تظهر عند أهل الإيمان.

#### ب. منزلة حسن الخلق:

إنَّ المَكانَةَ الَّتِي يَضَعُ حُسْنَ الْخُلُقِ صَاحِبُهَا فِيهَا، تَجْعَلُ مِنْ إِهْمَالِهِ وَتَرْكِهِ أَمْرًا مُنَافِيًا لِلدِّينِ وَالْإِيمَانِ، وَتَوَقُّعِ الْمَرءِ فِي حَيْفٍ وَحَسْرَةٍ لَا يَدْرِكُهُمَا إِلَّا بَعْدَ فَوَاتِ الْأَوَانِ.

وإنَّ تَعَاهُدَ حَسَنِ الْخُلُقِ وَرِعَايَتَهُ مِنْ مَوْجِبَاتِ سَعَادَةِ الدَّارَيْنِ.

فإنَّ صَاحِبَهُ كَالْمَجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، عَنِ الصَّادِقِ ع: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِيُعْطِيَ الْعَبْدَ مِنَ الثَّوَابِ عَلَى حُسْنِ الْخُلُقِ كَمَا يُعْطِي الْمَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَغْدُو عَلَيْهِ وَيُروح»<sup>(٥)</sup>.

وإنَّه يُثَقِّلُ الْمِيزَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَعَن

النبي ﷺ: «ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق»<sup>(٦)</sup>.

ويكفي صاحب حسن الخلق شرفاً وفخراً أنَّ يَكُونَ الْأَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فقد ورد في الحديث عنه ﷺ: «إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَجْلِساً أَحْسَنُكُمْ خُلُقاً وَأَشَدُّكُمْ تَوَاضُعاً»<sup>(٧)</sup>.

حتى أولئك الذين لا يؤمنون بيوم القيامة، ولا يعني عندهم الثواب والعقاب شيئاً، ولكنهم من ذوي المنطق والهمة العالية يبدون اهتماماً عالياً بمكارم الأخلاق. فقد ورد في الحديث عن أمير المؤمنين ع: «فَهَبْ أَنَّهُ لَا ثَوَابَ يُرْجَى وَلَا عِقَابَ تَبْقَى، أَفْتَزْهَدُونَ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ»<sup>(٨)</sup>.

#### ج. مما يساعد على حسن الخلق:

إذا تبين لنا منزلة حسن الخلق على الصعيد الإسلامي والإيماني ومكانة صاحبه عند الله عزَّ وجلَّ وعند رسوله ﷺ، بل على الصعيد الإنساني العام، حيث هو ليس مما يُزهد فيه. فإنَّ الأحرى والأجدر أنَّ يُبحث عما يساعد في تحصيل هذه المملكات، وفي تشبيتها وترسيخها إذا كانت قائمة

(٦) عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٣٧، ح ٩٨.

(٧) البحار، ج ٧١، ص ٣٨٥، ح ٢٦٦.

(٨) غرر الحكم ودرر الكلم للقاضي الأمدي، الحكمة ٦٢٧٨.

(٣) معاني الأخبار للشيخ الصدوق، ص ٢٥٣، ح ١٠١.

(٤) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٢٩٢، ح ٦٣.

(٥) الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني، ج ٢، ص ١٠١، ح ١٢.

(١) بحار الأنوار للشيخ محمد باقر المجلسي، ج ٧١، ص ٣٩٤، ح ٦٣.  
(٢) كنز العمال للمتقي الهندي، ح ٥٢٢٩.

## إليه يصدق الكلم الطيب

بصفات وخصال حميدة، ورد الحث على مصابحتهم. من ذلك، قول أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّ أَخَاكَ حَقًّا مِنْ غُفْرِ زَلَّتْكَ، وَسَدِّ خَلَّتْكَ، وَقَبْلِ عَذْرِكَ، وَسُتْرِ عَوْرَتِكَ، وَنَفْيِ وَجَلِّكَ، وَحَقِّقِ أَمْلَكَ»<sup>(١٠)</sup>.

- وعن رسول الله ﷺ: «خير إخوانك من أعانك على طاعة الله، وصدك عن معاصيه، وأمرك ببرضاه»<sup>(١١)</sup>.

وفي هذا المجال، الأحاديث أكثر من أن يتسع لها هذا المجال.

٦ - اتباع أخلاق القرآن الكريم والاقتراء بالنبي وأهل بيته الأطهار عليهم السلام.

- عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا دعاك القرآن إلى خلة جميلة، فخذ نفسك بأمثالها»<sup>(١٢)</sup>.

- وقال تعالى: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا»<sup>(١٣)</sup>.

- وقال تعالى للنبي ﷺ: «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ»<sup>(١٤)</sup>.

وقال تعالى: «فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ»<sup>(١٥)</sup>.

فعلاً. ومما يساعد على تقوية الخلق الحسن وخلقته في النفس:

١ - تقوية الخصال الحميدة الموجودة فعلاً في نفس المرء، فإن محامد الخصال يؤد بعضها بعضاً، ويقوي بعضها بعضاً، ويجاور بعضها بعضاً، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا كان في رجل خلة رائقة فانظروا أخواتها»<sup>(١)</sup>.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ خِصَالَ الْمَكَارِمِ، بَعْضُهَا مَقِيدٌ بِبَعْضٍ»<sup>(٢)</sup>.

٢ - ومما يساعد على حسن الخلق إيجاداً وتثبيتاً، أن يوطن المرء نفسه على اجتناب المحارم، والإعراض عن كثير من شهوات الدنيا، وأن يعمل على مجاهدة نفسه وترويضها.

- فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «المكارم بالمكاره، الثواب بالمشقة»<sup>(٣)</sup>.

- وعنه عليه السلام: «إبْذِلْ فِي الْمَكَارِمِ جُهْدَكَ تَخْلُصَ مِنَ الْمَآثِمِ، وَتَحْزَرْ الْمَكَارِمَ»<sup>(٤)</sup>.

- وعنه عليه السلام: «إذا رغبت في المكارم، فاجتنب المحارم»<sup>(٥)</sup>.

فمن أجل إحراز مكارم الأخلاق وتحصيل الثواب، يجب الابتعاد عن المحرمات وتوطين النفس على تحمل

المشاق.

٣ - ويجب على المكلف أن يحمل نفسه على محاسن الأخلاق ويعودها على ذلك، فإن مع التكرار والوقت تألف ذلك.

- عن أمير المؤمنين عليه السلام: «عُودَ نَفْسِكَ السَّمَاحَ، وَتَخَيَّرْ لَهَا مِنْ كُلِّ خُلُقٍ أَحْسَنَهُ، فَإِنَّ الْخَيْرَ عَادَةٌ»<sup>(٦)</sup>.

٤ - الاهتمام بصحة البدن وسلامة أجهزته وتوازن تركيبه الغذائي. فعن الإمام الصادق عليه السلام: «اللحم ينبت اللحم، ومن ترك اللحم أربعين يوماً، ساء خلقه»<sup>(٧)</sup>.

٥ - حسن اختيار الصحبة: باختيار أولي الفضائل، واجتناب الأشرار وذوي الخلق السيئ. فإن الصحبة أقوى باعث على الإتصاف بأوصاف الصاحب.

وقد ورد النهي عن مصاحبة بعض الأصحاب، لخصال سيئة فيهم.

- من ذلك ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تقارن ولا تؤاخ أربعة: الأحمق، والبخيل، والجبان، والكذاب»<sup>(٨)</sup>.

- وعنه عليه السلام: «ينبغي للمسلم أن يتجنب مؤاخاة ثلاثة: الماجن الفاجر، والأحمق والكذاب»<sup>(٩)</sup>.

وفي المقابل هناك إخوان يتحلون

(١) نهج البلاغة، الحكمة ٤٤٥ من الحكم القصار.

(٢) الأمالي للشيخ الطوسي، ص ٣٠١، ح ٥٩٧.

(٣) غرر الحكم، الحكمة ٤٣، ٤٤.

(٤) نفس المصدر، الحكمة ٩٩٨٩.

(٥) نفس المصدر، الحكمة ٤٠٦٩.

(٦) البحار، ج ٧٧، ص ٢١٣، ح ١.

(٧) الكافي، ج ٦، ص ٣٠٩، ح ١.

(٨) الخصال للشيخ الصدوق، ص ٢٤٤.

ح ١٠٠.

(٩) الكافي، ج ٢، ص ٦٢٩، ح ١.

(١٠) غرر الحكم، الحكمة ٣٦٤٥.

(١١) تنبيه الخواطر، ج ٢، ص ١٢٣.

(١٢) غرر الحكم، الحكمة ١٤٤٣.

(١٣) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(١٤) سورة القلم، الآية: ٤.

(١٥) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

